

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

تحقيق مخطوط رسالة
في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعلق به لمؤلفه / أحمد بن محمد بن عمر
شهاب الدين الخفاجي (*)

<https://doi.org/10.55074/hesj.vi57.1981>

أحمد منصور مفرح آل طالع عسيري
أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك
بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك خالد بأبها
ahmaasiri@kku.edu.sa

تاريخ قبوله للنشر 25/5/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 8/4/2026

(*) موقع المجلة:

تحقيق مخطوط رسالة
في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعلق به لمؤلفه/ أحمد بن محمد بن عمر
شهاب الدين الخفاجي

أحمد منصور مفرح آل طالع عسيري
أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك
بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك خالد بأبها

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مخطوط في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به لمؤلفه أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي نصياً وضبط الألفاظ، وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، وإظهار ما كان غامضاً في المخطوط أو محل خلاف، وعرض نصوص الأحاديث على أصولها ومطابقتها للتأكد من صحتها، مع بيان منهج المؤلف في كتابة المخطوط وتقسيمه، وطريقة إسناده إلى المراجع والمصادر، وكان من أبرز نتائج التحقيق أن ظهر اضطراب في صدر المخطوط يتمثل في مقدمة غير متصلة بالموضوع وتكرار الحمد، مما يرجح كونها تكملة لرسالة أخرى أو خللاً في ترتيب النص، وقد اعتمد المؤلف منهجاً يقوم على التقسيم الموضوعي، وجمع الروايات وترتيبها، ثم التعليق عليها وبيان حكماتها، مع إضافة فصل ثالث للتعليل والبيان، وتجمع الرسالة بين الرواية (سرد طرق الحادثة وألفاظها) والدراية (محاولة الجمع بين الاختلافات، وذكر الحكم من التعدد)، مع توسع ملحوظ في الفصل الثالث في التعليل والتوجيه وبيان دلالات بعض الألفاظ والجزيئات، ظهر في بعض المواضع خلطاً بين اختلاف ألفاظ الروايات وبين تعدد الحادثة، واستعمالاً لبعض الاستدلالات التي تحتاج إلى مزيد تحرير عند العزو والموازنة بين الطرق، وهو ما استدعى التنبيه عليه في التعليقات، وأوصى الباحث باستقصاء تنمة المخطوط.

الكلمات المفتاحية: المخطوط، التحقيق، الشق، الصدر، النبي صلى الله عليه وسلم.

A Critical Edition of the Manuscript Treatise on the Splitting of the Prophet's Chest (Peace Be Upon Him) and Related Issues,
by Ahmad ibn Muhammad ibn 'Umar Shihab al-Din al-Khafaji

Dr. Ahmad Mansur MafrAh Al-Tali'Asiri

Associate Professor of Islamic Culture, Department of Creed and
Contemporary Doctrines, King Khalid University, Abha

Abstract

or disputed passages, and tracing the cited ḥadīths to their original sources to verify their authenticity. It also examines the author's methodology in composing and structuring the manuscript, as well as his approach to citing references and sources. Among the most notable findings is an inconsistency at the beginning of the manuscript, manifested in an introduction unrelated to the main topic and a repetition of the opening praise, which suggests that it may be a continuation of another treatise or the result of a textual misordering. The author adopts a methodology based on thematic division, collecting and arranging reports, followed by commentary and explanation, with the addition of a third chapter devoted to justification and clarification. The treatise combines narration (presenting the transmission routes and wording of the incident) with critical analysis (seeking to reconcile variations and explain the wisdom behind multiple occurrences), with a marked expansion in the third chapter in terms of interpretation, guidance, and elucidation of specific expressions and details. In some places, a conflation appears between variations in report wording and the multiplicity of the incident itself, along with the use of certain arguments that require further refinement in attribution and comparative assessment of the transmission routes, which necessitated scholarly annotation. The researcher recommended conducting a thorough investigation to locate the remainder of the manuscript.

Keywords: manuscript, critical edition, splitting, chest, the Prophet (peace be upon him).

مقدمة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فإن دراسة المخطوطات وتحقيق النصوص تُعد من الوسائل العلمية المعتمدة في خدمة التراث الإسلامي؛ إذ تُسهم في إخراج النصوص من صورتها الخطية إلى صورة علمية موثقة، مع ضبطها، وتوثيق مادتها، وبيان منهج مؤلفيها، وتقويم ما يرد فيها من قضايا علمية.

وتعالج هذه الدراسة تحقيق مخطوط بعنوان: «الرسالة الثامنة في شق صدر النبي ﷺ وما يتعلق به» لشهاب الدين الخفاجي، وهو مخطوط يتناول روايات حادثة شق الصدر، وما يتصل بها من مسائل حديثية وسيرية وتعليلية.

وتسعى الدراسة إلى إبراز القيمة العلمية للمخطوط، وبيان موقعه ضمن المصنفات التي تناولت حادثة شق الصدر، والكشف عن منهج المؤلف في الجمع بين الروايات والتعليق عليها، مع مقارنة ذلك بما قرره أئمة الحديث والسيرة في هذه المسألة.

مشكلة الدراسة وموضوعها:

تتمثل مشكلة الدراسة في تعدد الروايات الواردة في حادثة شق صدر النبي ﷺ، واختلاف المحدثين في تحديد زمنها وعدد مرات وقوعها، وتباين مناهجهم في التعامل مع هذه الروايات جمعاً وترجيحاً، مما يثير إشكالاً علمياً حول الرواية الأثبت، وكيفية فهم هذه الحادثة في ضوء قواعد النقد الحديثي. وعليه فإن هذه الدراسة تحاول معالجة الإشكال الآتي:

- كيف تعاملت المصادر الحديثية والسيرية مع روايات حادثة شق صدر النبي ﷺ وما مدى صحة القول بتعدد وقوعها، وما الدلالات العلمية المترتبة على ذلك؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

- ١- ما الروايات الصحيحة الواردة في حادثة شق صدر النبي ﷺ وفق منهج المحدثين؟
- ٢- ما أوجه الاختلاف بين هذه الروايات، وكيف يمكن تفسيرها نقدياً؟
- ٣- هل وقع شق الصدر مرة واحدة أم تكرر، وما مدى قوة الأدلة في كل قول؟

أهداف دراسة المخطوط:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من المقاصد العلمية، من أبرزها:

- ١- التعريف بالمخطوط موضوع الدراسة وبيان موضوعه العام المتعلق بحادثة شق صدر النبي ﷺ وما ورد فيها من روايات.
- ٢- تحليل منهج المؤلف في عرض المادة العلمية من حيث جمع الروايات وترتيبها واعتماده على المصادر الحديثية والسيرية.

٣- تقييم منهج التحقيق والتخريج وبيان مدى الالتزام بالضوابط العلمية في توثيق النصوص وعزو الروايات.

٤- الكشف عن الجوانب النقدية في التعامل مع الروايات وبيان مدى التمييز بين اختلاف الروايات وتعدد الوقائع.

٥- إبراز القيمة العلمية للمخطوط وما يقدمه من إضافة مقارنة بالمصنفات في الموضوع.

أهمية الدراسة:

١- تتحدد أهمية المخطوط في موضوعه المتعلق بحادثة شق صدر النبي ﷺ، وما يرتبط بها من روايات حديثة وسيرية.

٢- إبراز تعدد الروايات واختلاف المحدثين في تحديد وقوع الحادثة وعدد مرات الشق.

٣- الوقوف على دلالة هذا الاختلاف وأثره في الفهم الحديثي والسيرى للحادثة.

٤- تقييم منهج المؤلف في التعامل مع الروايات المتعارضة وكيفية ترجيحه بينها أو جمعه لها.

الدراسات السابقة:

١- معجزة شق صدر النبي ﷺ مناقشة لما أورده جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، للباحثين: براهيم زناقي، د. سامي رياض بن شعلان، مجلة المعيار، ٢٥(٥٨)، (٢٠٢١م)، تناولت هذه الدراسة حادثة شق صدر النبي ﷺ من خلال مصادر الفريقين (السنة والشيعية)، وقسمت المادة العلمية إلى شقوق زمنية للحادثة (في الطفولة، وقبيل البعثة، وعند الإسراء والمعراج)، مع عرض موقف المنكرين، ومناقشة الروايات عند الشيعة الإمامية وأهل السنة.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في:

- إثبات أصل وقوع حادثة شق الصدر.

- تناول تعدد الروايات واختلاف زمن وقوعها.

وتختلف عنها في:

- تركيزها على الجانب الجدلي والمقارن بين السنة والشيعة.

- عدم التركيز على التحليل الحديثي النقدي التفصيلي لكل رواية من حيث الأسانيد والترجيح.

٢- حادثة شق صدر الرسول ﷺ دراسة عقديّة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، عفاف بنت حسن بن محمد بن مختار الهاشمي، (١٤٣٥هـ/٢٠١٣م)، نشر جمعية العقيدة، والمنصة العقديّة، ركزت هذه الدراسة على البعد العقدي للحادثة، من خلال عرض الروايات في الصحيحين، وبيان موقف أهل السنة والجماعة منها، مع تفصيل في عدد مرات وقوع شق الصدر، وعمر النبي ﷺ عند حدوثه، إضافة إلى عرض مواقف الفرق المخالفة.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في:

- إثبات حادثة شق الصدر من خلال النصوص الصحيحة.
- تناول مسألة تعدد وقوع الحادثة واختلاف الروايات فيها.
- وتختلف عنها في:
- غلبة الطابع العقدي على التحليل.
- عدم التوسع في النقد الحديثي المقارن بين طرق الروايات وتحليل أسانيدها بصورة مستقلة.
- ٣- حادثة شق الصدر في ضوء السنة النبوية: دراسة موضوعية، يونس ربيع محمد محمد، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، ٣٠ (١)، (٢٠١٧م).

تناولت الدراسة الروايات الواردة في شق الصدر، وعدد مرات وقوعه، والشبهات المثارة حوله، والحكمة منه. وتتفق مع هذه الدراسة في:

- تناول روايات شق الصدر وتعدد وقوع الحادثة.
- بحث الحكمة من شق الصدر وخصائصه.
- وتختلف عنها في:
- ١- كونها دراسة موضوعية حديثة، بينما تتجه هذه الدراسة إلى تحقيق مخطوط تراثي.
- ٢- تركيزها على عرض الروايات والدفاع عنها، دون دراسة منهج مؤلف معين في الجمع والتعليل والنقد.
- ومن خلال استعراض هذه الدراسات تبين أنها اتفقت في أصل إثبات حادثة شق الصدر، وفي تناول تعدد الروايات واختلاف زمن وقوع الحادثة، إلا أنها اختلفت في زاوية المعالجة؛ فغلب على بعضها الجانب العقدي، وعلى بعضها الطابع الجدلي المقارن، بينما تميزت هذه الدراسة بتحقيق مخطوط الخفاجي، ودراسة منهجه في عرض الروايات والجمع بينها، مع تقويمه نقدياً في ضوء أقوال المحدثين.

منهجي في التحقيق:

اعتمدت في هذا التحقيق على نسخة خطية فريدة من المخطوط، لم أقف على غيرها، وهي بخط المؤلف نفسه، وقد اتخذتها أصلاً في إثبات النص، مع الالتزام بإخراجه إخراجاً علمياً محققاً وفق القواعد المنهجية المعتمدة في تحقيق النصوص التراثية، وما يحقق الجمع بين الأمانة للنص الأصلي والدقة العلمية في التوثيق والتحرير. وقد سلكت الآتي:

- اعتمدت على الأصل الخطي في إثبات النص، مع الالتزام بنقله كما ورد، والمحافظة على خصائص أسلوب المؤلف وسماته التعبيرية، وعدم التدخل في النص إلا في حدود التصويب العلمي الضروري للأخطاء البنيّة أو رفع الإشكال الذي يتعذر معه فهم المعنى.

- تحقيق النص الدقيق للمادة المخطوطة من خلال قراءة متأنية للنص، ومقابلته في سياقه الداخلي، ورصد ما يظهر فيه من تصحيف أو تحريف أو سقط أو اضطراب تركيب، مع توثيق ذلك في الحواشي وفق منهج نقد النصوص.
- ضبط النصوص وتشكيلها، وإضافة علامات الترقيم وفق ما يقتضيه السياق.
- التوثيق العلمي للآيات القرآنية بإحالتها إلى مواضعها من المصحف، وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، مع الاعتماد على كتب التخريج المعتمدة، وتوثيق النقول عن العلماء والمفسرين والمحدثين توثيقاً علمياً دقيقاً.
- الشرح والتعريف للألفاظ الغريبة، والتعريف بالأعلام.
- دراسة أسانيد الرواة في غير الصحيحين والحكم عليها بما يليق بها رتبة.
- بيان مواطن الوهم الذي وقع فيه المؤلف من حكمه على الأحاديث بالصحة دون النظر في أسانيدها.

تقسيم الدراسة:

- تم تقسيم الدراسة وفق الترتيب التالي:
- يحتوي الدراسة على ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول وتناول: المؤلف حياته وآثاره.
- المطلب الثاني وتناول: الرسالة ومنهجها.
- أما المطلب الثالث فقد تضمن تحقيق المخطوط.
- خاتمة، تشتمل على النتائج والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

المطلب الأول: المؤلف حياته وآثاره

أولاً: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه

هو: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، القاضي، الخفاجي، نسبة إلى قبيلة خفاجة بمصر، الشهاب، القاضي، الخفاجي، وينسب إلى قبيلة خفاجة، ويكنى بأبي العباس^(١).

ثانياً: ولادته ونشأته

ولد ونشأ في مصر ونشأ فيها عام (٩٧٧هـ/١٥٦٩م) ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر مرة أخرى فاستقر فيها إلى أن توفاه الله^(٢).

ثالثاً: حياته العلمية

اشتهر بعلمه الغزير وله كثير من المؤلفات، وكان فصيحاً بليغاً، ومن بليغ رسائله ما كتبه إلى صديق له: (مولاي يشتكي من الدهر وهو أبو العز! وفي المثل: «من ساقى الدهر عثر»^(٣))، فانتظر عُقْبَ الزمان عليك، وكل إلى الله من أساء إليك؛ فإن الدهر ذوول، والله جنود منها العسل، وكم أغتت الوحوش عن صدمات الجيوش، وما سُميت الحال بالحال إلا لسرعة التحول والانتقال، فأثامه يوم بيوم، وحرته سجال، فما عبس مساءً بوجه أفيقه إلا وبعده صباح يضحك عليه فم شرقه.

فأوقد مصباح فكرك إن أظلم الدجى، واصبر فإن الصبر يفوخ منه أريج الرجاء، وإن جئت فريش فله أنصار، وإن نبت بك دار فله ديار، وإذا كان انتظار الفرج عبادة، فأوقات الضيق كلها سعادة، وقرب الأشرار أعظم مصائب الأحرار، والله در القائل:

مرضت من الحمقى فلم أدرك المنى تمنيت أن أشفى برؤية عاقل

وقد قلت في الفصول في القصار: في الترك غنى بلا من، والحمية دواء بلا تمن، والسلام، وله من شعر العلماء ما صدحت من أقفاص سطوره الحمائم، وتحملت الصبا نشره فتلقته الزهور بثغر باسهم، ولم يزل مشرقاً في منازل البدرية، حتى ألم بسنا عمره سرائر المنيّة، لا زال ثاوياً في قصور الجنان، وضيئه مطاف وفود الرحمة والعُقران^(٤).

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (٢٠٠٢م)، (٢٣٨/١)، وأغمت من الأعلام، القاضي المؤرخ العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي (المتوفى عام: ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) (١١٦/٢) والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري (المتوفى عام: ١٣١٥هـ) دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (١٤٥/٣).

(٢) الأعلام، للزركلي، (٢٣٨/١).

(٣) المستقصى في أمثال العرب، محمود بن عمر الزحشري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٧م)، (٢٦٠/١).

(٤) الدرر السنية علوي بن عبد القادر السقاف موقع ومرجع علمي.

رابعاً: شيوخه وتلاميذه

- ١- أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنواني، وهو خاله، وقد تلقى منه النحو، وعلوم العربية، والمعاني، والمنطق وبقية علوم الأدب.
 - ٢- شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المنوفي المصري، والذي قرأ عليه شيئاً من "مسلم"، وأجازه بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته، بروايته عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وعن والده، بشير الخفاجي.
 - ٣- نور الدين علي بن يحيى الزيادي، وقد حضر الخفاجي درسه زمناً طويلاً.
 - ٤- علي بن غانم المقدسي الحنفي، وقد حضر الخفاجي دروسه وقرأ عليه الحديث وأخذ الإجازة بخطه.
 - ٥- إبراهيم العلقي، إذ يقول الخفاجي: قرأت عليه "الشفاء" بتمامه، وأجازني به وبغيره.
 - ٦- أحمد العلقي، وقد أخذ عنه الخفاجي الأدب والشعر.
 - ٧- محمد الصلحي الشامي.
 - ٨- أحمد العنايةي.
 - ٩- محمد المغربي المعروف بركوك، وقد أخذ الخفاجي عنه العروض.
 - ١٠- الشيخ داود البصير، وقد أخذ الخفاجي عنه الطب.
 - ١١- مفتي الحرمين الشريفين الشيخ علي جار الله، وقد قرأ عليه الخفاجي في رحلته مع والده للحرمين الشريفين.
 - ١٢- علي بن صدر الدين العصامي.
- وقد الخفاجي عن جماعة أجلاء في رحلته إلى القسطنطينية حيث قال: ثم ارتحلت إلى القسطنطينية، فتشرفت بمن فيها من الفضلاء، والمصنفين، واستفدت منهم وتخرجت عليهم، وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأكدياء من أبرزهم:
- ١- محمد بن عبد الغني بن مير بادشاه المعروف بغني زاده.
 - ٢- مصطفى بن عزمي بن محمد المعروف بعزمي.
 - ٣- الحبر داود، وهو ممن أخذت عنه الرياضيات، وقرأت عليه إقليدس— أي علم الهندسة وغيرها.
 - ٤- وأجلهم إذ ذاك: أستاذي سعد الملة والدين ابن حسن جان^(١).
 - ٥- اختلف إلى شيوخ الأزهر في زمنه، فأخذ النحو وعلوم العربية عن خاله أبي بكر الشعراي والفقه الشافعي عن مفتي زمنه شمس الدين الرملي، ومضى ينهل من حلقات الشيوخ المختلفين الحديث والتفسير والأدب والمنطق وعلم الأصول، ورحل مبكراً مع أبيه إلى حج بيت الله وأخذ عن شيوخ الحرمين لأيامه، ولم يعد إلى مصر بعد

(١) إبراهيم أحمد محمد صيفي، رسالة في بيان وضع العلمية للفظ الجلالة، للعلامة شهاب الدين الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، دراسة وتحقيق، مجلة قضايا لغوية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر، ٦(١)، (٢٠٢٥م)، ص ٤٢-٤٣.

الحج، بل رحل إلى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية فأخذ عن شيوخها، وفي طريقه إليها نحل من حلقات الشيوخ في بيت المقدس ودمشق.

أما أبرز من تتلمذ على يديه:

١- عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، (المتوفى سنة: ١٠٩٣هـ)، قرأ على الشباب كثيراً من التفسير والحديث والآداب، وأجاز به كذلك ومؤلفاته.

٢- أحمد بن يحيى بن عمر الحموي المعروف ب (العسكري الشافعي)، مفتي الشافعية بحماة، المتوفى سنة (١٠٤٩هـ).

٣- فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، (المتوفى سنة: ١٠٨٢هـ)، الذي كتب عن الشباب أصل الرحانة الذي سماه خبايا الزوايا في الرجال من البقايا، وهو والد محمد الأمين المحبي صاحب "خلاصة الأثر"^(١).

خامساً: مؤلفاته

ومن تصانيفه: (ريحانة الأئمة) و(شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل) و(شرح دُرّة العَوَاصِ في أوهام الخواص) و(حاشية على تفسير البيضاوي) و(ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب) و(نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض) ديوان شعر خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا شرح فرائض الملا شرح درة الغواص شرح الشفا حاشية على تفسير البيضاوي^(٢).

وأيضاً (طراز المجالس، ط) و(نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ط) أربع مجلدات، و(خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا، خ) مجلد في التراجم، و(ريحانة الندمان، خ) و(عناية القاضي وكفاية الراضي، ط) حاشية على تفسير البيضاوي، ثماني مجلدات، و(ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب) و(السوانح، خ) في خزانة أسعد أفندي بالأسطوانة، رقم: (٢٧٣٨) أدب (كما في المختار من المخطوطات العربية بالأسطوانة ٤٧) و[[قلائد النحور من جواهر البحور، ط) في العروض، ومعه رسالتان له أيضاً، هما (جنة ولدان) و(الكنس الجواري)] أخبرني بهما أحمد خيرى، ولعلهما في مكتبته، وله شعر رقيق جمع في (ديوان، خ)^(٣).

تاسعاً: وفاته

توفي في مصر، (١٠٦٩هـ/١٦٥٩م)^(٤).

(١) إبراهيم أحمد محمد صيفي، رسالة في بيان وضع العلمية للفظ الجلالة، للعلامة شهاب الدين الخفاجي، ص ٤٣.

(٢) موقع تراجم، ترجمة أحمد محمد الخفاجي.

(٣) الأعلام للزركلي، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(٤) الأعلام، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

المطلب الثاني: الرسالة ومنهجها

أولاً: اسم الرسالة

الرسالة الثامنة في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به

ثانياً: منهج المؤلف

يتبين من خلال دراسة المخطوط أنَّ المؤلف سلك منهجاً يجمع بين العرض الروائي، والتقسيم الموضوعي، والتعليق التحليلي على الروايات الواردة في حادثة شقِّ صدر النبي صلى الله عليه وسلم، ويمكن إبراز معالم منهجه فيما يأتي:

١- استُهلَّ المخطوط بمقدمة تتناول قصة موسى عليه السلام، وتفسير قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾، مع ذكر ما يتعلق بتكليم الله تعالى لموسى، ولا يظهر ارتباط واضح بين هذه المقدمة وبين موضوع الرسالة؛ مما يُشعر بأنها جزء من مخطوط آخر ألحقت به الرسالة، ولا سيما أن المؤلف بعد ذلك يفتتح كلاماً جديداً بالحمدلة وذكر عنوان الرسالة، ثم يعقب ذلك بحمد ومقدمة أخرى متصلة مباشرة بموضوع شق الصدر.

٢- أورد المؤلف بعد المقدمة مقطوعة شعرية من نظمه في حادثة شقِّ صدر النبي صلى الله عليه وسلم، تقع في ستة أبيات تقريباً، جاءت على قافية الباء، ويظهر من خلالها نزوعه إلى التمهيد الأدبي للموضوع قبل الدخول في الجانب العلمي.

٣- ذكر المؤلف في بداية الرسالة أنه سيقسم موضوعه إلى فصلين، يتناول فيهما تفاصيل حادثة شق الصدر، ثم شرع في عرض المادة العلمية وفق هذا التقسيم، إلا أنه لم يلتزم به التزاماً تاماً؛ إذ أضاف فصلاً ثالثاً جعله متعلقاً بما يتصل بالحادثة من تعليقات وتعقيبات.

٤- خصَّص الفصل الأول لجمع الروايات الواردة في حادثة شقِّ الصدر، مع عرض نصوصها وبيان بعض ألفاظها المختلفة.

٥- وجعل الفصل الثاني لبحث تعدد حادثة شقِّ الصدر، وما ورد في تكرارها للنبي صلى الله عليه وسلم في مراحل مختلفة من حياته، مع محاولته الجمع بين الروايات الواردة في ذلك.

٦- أما الفصل الثالث فقد عقده لأربعة أمور تتعلق بحادثة شق الصدر، ضمَّنها جملة من التعليقات والتوجيهات والتعليقات التي أراد من خلالها تفسير بعض ما ورد في الروايات.

٧- ويتجلى منهج المؤلف في معالجته للروايات في أنه لا يقتصر على مجرد النقل، بل يعتمد إلى ترتيب الروايات، وربط بعضها ببعض، وتقليب وجوه الاستدلال فيها؛ سعياً إلى استيفاء المعنى الذي يريد تقريره، كما يظهر ميله إلى التوسع في التعليل وذكر الحكم المحتملة للحادثة، مع نزعة واضحة إلى الجمع بين الروايات المختلفة متى أمكن ذلك.

- ٨- لم يُفرد معالجة إسنادية مستقلة، ولم يبيّن مراتب الروايات من حيث الصحة والضعف، بل عرضها في سياق واحد دون تفكيك نقدي لمكوناتها الحديثية.
- ٩- اتجه إلى حمل الروايات على التعدد الزمني أو الواقعي، مما أدى إلى تقرير تعدد وقوع حادثة شق الصدر (الطفولة، البعثة، الإسراء والمعراج)، دون ترجيح بين هذه الروايات.
- ١٠- يتضح أن المخطوط نص مركّب يجمع بين التفسير والسيرة والوعظ والتأمل البلاغي، مع غلبة الطابع الإنشائي على المعالجة النقدية.
- ١١- يُلاحظ عليه إدراج عبارات إنشائية أو ذوقية داخل الروايات مثل «حاور حبه، ألبسه الله، فقيده بنوبه»، وهي من التوسعات البلاغية للمؤلف.
- ١٢- اعتماد المؤلف في المخطوط بشكل واسع على كتاب سبل الهدى والرشاد في خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى للشامي، حيث شكّل هذا الكتاب أحد أهم مصادره في جمع الروايات المتعلقة بحادثة شق الصدر، واستمد منه كثيراً من مادته الحديثية والسيرية.

ثالثاً: مصادر المؤلف

لم يذكر المؤلف مصادر منفردة لمخطوطه وإنما ذكر في متن المخطوط حين أشار إلى الرواة والمحدثين، وهم بترتي كما في المخطوط:

القرآن الكريم، ديوان الشاب الظريف، دلائل النبوة للبيهقي، صحيح مسلم بن الحجاج، مسند الإمام أحمد بن حنبل، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للشامي، سنن الدارمي، مستدرك الحاكم، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، جلال الدين السيوطي، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تفسير ابن جرير الطبري، تفسير ابن كثير، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، زوائد عبد الله بن أحمد في المسند، مسند أبي داود الطيالسي، صحيح البخاري، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي.

المطلب الثالث: التحقيق

أولاً: نسخة المخطوط

- ١- هذا المخطوط نسخة خطية فريدة، يظهر من خصائصها الخطية وطريقة تحريرها أنها بخط المؤلف نفسه، أو كُتبت تحت إشرافه المباشر؛ إذ اتسمت بوحدة النسق الكتابي، واستقرار الرسم، وخلوها من الفروق التي تظهر عادةً في النسخ المنقولة عن أصول متعددة.
- ٢- يقع المخطوط في ثلاث ورقات مزدوجة (ست صفحات)، كُتب النص على وجهي الورقة، بخط نسخي واضح مائل إلى الدقة، متقارب الكلمات والحروف، مع عناية ظاهرة بتوزيع الأسطر داخل الصفحة، ويغلب على الخط الطابع العلمي الشائع في القرن الحادي عشر الهجري، مع امتداد أفقي لبعض الحروف، ووضوح رسم الحاءات والعينات واللامات الطويلة، وقلة الإعجام في بعض المواضع، ولا سيما في المواطن السريعة من الكتابة.
- ٣- كُتب المتن بحبر أسود يميل في بعض المواضع إلى البني الداكن بسبب التقادم، مع تفاوت يسير في كثافة المداد، مما يدل على اختلاف ضغط القلم أو إعادة التغميس أثناء الكتابة، ولم تُستعمل الألوان في العناوين أو الفواصل، وإنما فُيزت بعض المواضع بزيادة حجم الخط أو بترك فراغ يسير بين الفصول والعناوين.
- ٤- تشتمل المخطوطة على تعقيبات في أواخر الصفحات للدلالة على اتصال الكلام.
- ٥- بلغ متوسط الأسطر في الصفحة الواحدة ثلاثاً وعشرين سطرًا تقريبًا، مع انتظام نسبي في التسطير، وتتراوح كلمات السطر بين اثني عشرة وأربع عشرة كلمة، كما روعي في النسخة ترك هوامش جانبية ضيقة نسبيًا، ولا تظهر فيها تعليقات مطولة أو حواشٍ علمية، سوى إشارات يسيرة يُفهم منها التصحيح أو التنبيه.
- ٦- ورق المخطوط يميل إلى الصفرة الفاتحة، مع وجود بقع خفيفة وآثار رطوبة محدودة في أطراف بعض الصفحات، دون أن يؤثر ذلك في وضوح النص أو سلامته، كما تظهر آثار طيٍ وانثناءٍ خفيف في بعض المواضع نتيجة الحفظ أو التداول.
- ٧- خلو المخطوط من الزخرفة والتذهيب والعناوين الملونة، مما يدل على أن المقصود منه الإفادة العلمية المباشرة لا الإخراج الفني.
- ٨- يبدأ النص في صدر الورقة الأولى بعبارة: «إلى الله الذي لا يخفى عليه شيء...» وينتهي في آخر الورقة الأخيرة بقوله: «صلى الله عليه أفضل صلاة وسلام ما دامت شريعته مؤيدة بالبقاء والدوام»، مع ملاحظة أن نهاية النص توحى بوجود سقط أو نقص في آخر الرسالة؛ لعدم وجود خاتمة تقليدية أو تصريح بالفراغ من النسخ.
- ٩- كما يُلاحظ اضطراب في مطلع المخطوط؛ إذ وردت مقدمة لا يظهر اتصالها المباشر بموضوع الرسالة، يعقبها تكرار للحمد ثم الدخول في عنوان الرسالة، وهو ما يرجح أن المخطوط جزء من مجموع رسائل، أو أن في ترتيب أوراقه تقديمًا وتأخيرًا.

ثانياً: القيمة العلمية للمخطوط وتميزه عن المصنفات الأخرى

تظهر القيمة العلمية لهذا المخطوط في كونه مخطوطاً مستقلاً في حادثة شق صدر النبي ﷺ، جمع فيه مؤلفه بين الرواية والدراسة؛ فلم يقتصر مؤلفه على سرد الروايات فحسب، بل سعى إلى بيان تعدد وقوع الحادثة، والتعليق على بعض ألفاظها ومعانيها، كما يتميز بإفراد فصل كامل للتعليلات والحكم المتعلقة بشق الصدر، مع مزج بين السيرة والحديث والتفسير والوعظ، وهو ما لا يظهر بهذه الصورة في كثير من الدراسات المعاصرة التي يغلب عليها الجانب الموضوعي أو العقدي.

وتزداد أهمية المخطوط لكونه محفوظاً في نسخة فريدة بخط المؤلف، مما يجعله شاهداً على منهج علماء القرن الحادي عشر الهجري في معالجة الروايات الحديثية، كما أن الدراسة الحالية لا تقتصر على إخراج النص وضبطه وتحرير رواياته، بل تتجاوز ذلك إلى دراسة منهج المؤلف نقدياً، وبيان مصادره، والتنبيه على ما وقع فيه من خلط بين اختلاف الروايات وتصحيح وتعدد الوقائع، مع مناقشة بعض استدلالاته في ضوء أقوال المحدثين.

ثالثاً: تحقيق المخطوط

نص المخطوط محققاً ومصححاً إملائياً ونحوياً مشكولاً:

إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهَذَا فِي غَيْرِ التَّعَجُّبِ الْإِنْكَارِيِّ نَحْوُ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾^(١) كَمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ عَقِيبَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾^(٢) الْآيَةُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ؛ لِأَنَّ مُوسَى كَلَّمَ اللَّهُ كَمَا كَلَّمَهُ نَبِيَّنا فِي هَذِهِ الْقُضِيَّةِ وَسَبَقَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ لَمَّا أُرْسِدَهُ إِلَى مُرَاجَعَةِ رَبِّهِ فِي تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّ كِتَابَهُ أَجَلَ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ بَعْدَ الْقُرْآنِ وَالتَّحْرِيفِ فَتَنَبَّهَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ التَّيْسِيرِ، نَعَمْ أَلَمْؤَلَى وَنَعَمْ النَّصِيرِ، الرِّسَالَةُ الثَّامِنَةُ فِي شِقِّ صَدْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ^(٣)، حَمْدًا لِمَنْ شَرَحَ صَدْرَ أَشْرَفِ أَنْبِيَائِهِ وَمَلَأَ مَشْكَاتَهُ قَلْبِهِ بِأَنْوَارِ حُكْمِهِ وَأَلَايِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُبَلِّغِينَ لَشَرَائِعِهِ وَأَنْبِيَائِهِ مَا سَارَ الْعُرْ وَالنَّصْرُ تَحْتَ ظِلِّ لَوَائِهِ هَذَا وَإِنَّكَ أَعَزُّكَ اللَّهُ سَأَلْتُ^(٤) عَنْ شِقِّ صَدْرِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَمَا أَوْدَعَ فِيهِ مِنْ بَدِيعِ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢.

(٣) يقصد المصنف بذلك (ما يتعلق به) سائر التفاصيل للحادثة والآراء المختلفة فيها.

(٤) يفترض المصنف أن سائلاً سأل لتكون هذه الرسالة جواباً عن سؤاله مسوغ.

الْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ وَعَنْ وَجْهِهِ وَإِبْصَاحِهِ وَالْكَشْفِ عَنْ غُرِّهِ وَأَوْصَاحِهِ^(١) وَهَلْ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِهِ دُونَ سَائِرِ الْأَنَامِ أَوْ كَانَ لِيَغْيَرَهُ مِنَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَهَلْ وَقَعَ مَرَّةً أَوْ مَرَارًا، وَهَلْ تَكَرَّرَ^(٢) لِيَزِيدَ قُوَّةً وَاقْتِدَارًا؟
فَلَمَّا شَقَّ اللَّهُ صَدْرَهُ وَقَلْبَهُ وَمَلَأَهُ نُورًا حَاورَ حُبَّهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى خُلْلَ الْبَهَا وَالْمَسَرَّةَ وَزَادَهُ قُوَّةً كَانَتْ لِيَبْصَرَهُ وَبَصِيرَتِهِ قُورَةً وَقُوَّةً كَمَا قُلْتُ مِنْ (فَقِيدِهِ بِنُوبَةٍ)^(٣).

لَقَدْ حَارَ كُلُّ الْحُسْنِ طَهً وَمَ يَخْرُ
فَلَا تَقْشَنُ مِنْ قَطْعِ الْأَيْدِي النَّسَا
بِمَنْ أَدْهَشَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ كَمَالُهُ
أَرَادَ يُحَاكِي شَقَّ جَبْرِيلَ صَدْرَهُ
وَلَيْسَ يُحَاكِيهِ بَهَاءٌ وَبَهْجَةٌ
وَعَلَى كُلِّ قِتْلِكَ الشَّمَائِلُ فِي شَمَلَتِهَا الْجَامِعَةِ لِأَنْوَاعِ الْفَوَاصِلِ وَالْفَضَائِلِ وَنُورِ مُحْيَاهُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ^(٤):
بَلَا غَيْبَةٍ لِلْبَدْرِ وَجْهَهُ أَجْمَلُ
وَهَا أَنَا أَبِينُ لَكَ وَأَفْصِلُهُ فِي فَصْلَيْنِ يَنْشَرْحُ بِحُمَا الصَّدْرِ وَتَقَرَّرَ الْعَيْنُ الْأَوَّلُ فِي مُقْتَضَبَةِ الْثَّانِي فِي كَمْ مَرَّةً وَقَعَ
تَكَرَّرُهُ وَالْحِكْمَةُ فِيهِ.

الفصل الأول: فيما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين^(٥)

قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٦)؛ أَيَّ أَلَمْ نُوسِعْهُ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ^(٧) يَفْتَحُ
الطَّاءَ الْمُهْمَلَةَ، وَسُكُونُ الْهَاءِ، عَنْ سَعْدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "شَقَّ بَطْنُهُ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبَهُ"^(٨) وَفِي مُسْنَدٍ وَمُسْنَدِ أَحْمَدِ

(١) وردت في نسخة المخطوط غرره وأوصاحه وهي تشبه أوصافه لكنها واضحة الخط في المخطوط هكذا، أما الغر بضم العين فهي عن ابن منظور في لسان العرب جمع غرة وهي بياض في الجبهة ومنه فرس أغر، ٢٢٣٤/٧ باب الغين، وكلمة أوصاحه: قال ابن منظور: وَضَحَ الشَّيْءُ يَضْحُجُ وَضُوحًا وَضَحَةً وَضَحَةً وَأَضْحَجَ أَيَّ بَانَ، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د. ت)، (١٠٧/٣)، والمراد به أي الأمور الواضحة البينة.

(٢) والصواب: تكراره.

(٣) هكذا في نسخة المخطوط وربما قصد بها قصيدة بدلاً عن فقيده، كما أن الباحث لم يجد هذه المقطوعة فيما نشر من شعر المصنف.

(٤) شمس الدين محمد بن محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، (ت: ٦٦١-٦٨٨هـ) ديوان الشاب الظريف، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النجف الأشرف، (١٩٦٧م)، ص ١٩٩.

(٥) الخصائص الكبرى، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٥م/١٤٠٥هـ)، ص ١١٠-١١١.

(٦) سورة الشرح، الآية: ١.

(٧) إبراهيم بن طهمان الخراساني أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة ثقة، يغرب وتكلم فيه للإرجاء ويقال: رجع عنه، من السابعة، مات سنة ثمان وستين ومائة، تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، (١٩٨٦م/١٤٠٦هـ)، (٢٠/١)، تهذيب الكمال بأسماء الرجال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٠م/١٤٠٠هـ)، (١١٥-١٠٨/٢).

(٨) دلائل النبوة، للبيهقي، (٥٧/٢)، رقم: (٣٥٣).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "أَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ فَأَخَذَهُ وَصَرَعَهُ وَشَقَّ قَلْبَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً وَقَالَ هَذَا خَطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ^(١) مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ^(٢) وَأَعَادَهُ مَكَانَهُ فَجَعَلَ الْعِلْمَانِ يَسْعَوْنَ إِلَى ظَهْرِ أَيْ مُرْضِعَتِهِ وَقَالُوا أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَجَاءُوا بِهِ وَهُوَ مَمْتَعٌ^(٣) اللَّوْنُ قَالَ أَنَسٌ: فَكُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْخَيْطِ فِي صَدْرِهِ^(٤) وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ^(٥) وَاجْتِلَافَاتٌ سَنَشِيرُ إِلَيْهَا وَنُبَيِّنُ مَا فِيهَا وَعَلَيْهَا، وَهَذِهِ هِيَ الْمَرْءُ الْأَوَّلُ^(٦)، وَفِي سِيَرَةِ الشَّامِيِّ أَهْمَا كَانَتْ فِي صِبَاهِ^(٧) وَمَا رُوِيَ أَهْمَا كَانَتْ حِينَ أَخَذَهُ عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ فِي عَالَمِ الدَّرِّ لَا أَصْلَ لَهُ^(٨)، وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنِ السُّلَمِيِّ وَصَحَّحَاهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَانَتْ خَاضِعَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنُ لَهَا فِي مُهَمَّةٍ لَهَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا فَقُلْتُ يَا أَخِي إِذْهَبْ فَأَتَانَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمَّنَا فَأَنْطَلَقَ أَخِي وَمَكَّنْتُ عِنْدَ الْبُيُوتِ^(٩) فَأَقْبَلَ إِلَيَّ طَيْرَانٌ^(١٠) كَأَهْمَا نَسْرَانٍ^(١١) فَقَالَ

(١) طست: ففتح الطاء وإسكان السين المهملتين، إناء معروف وهي مؤنثة قال وحكى القاضي عياض كسر الطاء لغة والمشهور الفتح كما ذكرنا ويقال فيها طس بتشديد السين وحذف التاء وطسة أيضا وجمعها طساس وطسوس وطسات، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٩٢هـ) (٢١٦/٢).

(٢) لأمه: أي ضمه وجمعه، لسان العرب، (١٢/٥٣٠)، المفهم لما أشكل لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسنر، وآخرون، ١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) (١٤٦/٢).

(٣) ممتع: تَغَيَّرَ مِنْ هَمٍّ أَوْ فَرَحٍ، وقد انْتَفَعَ لَوْنُهُ: إِذَا ذَهَبَ ذَمُّهُ وَتَغَيَّرَتْ جِلْدُهُ وَجْهَهُ إِذَا مِنْ خَوْفٍ وَإِذَا مِنْ مَرَضٍ لِسَانَ الْعَرَبِ، (٣٥٩/٨).

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، كتاب الإيمان، باب الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، (١/١٤٥)، رقم: (٢٦٢)، ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، ٢، مؤسسة الرسالة، (١٩٩٩م)، (٤٨٩/١٩)، رقم: (١٢٥٠٦).

(٥) قال القرطبي: "وهذا الحديث محمول على ظاهره وحقيقته؛ إذ لا إحالة في شيء منه عقلاً، ولا يُسْتَبَعَدُ من حيث إنَّ شَقَّ الصَّدْرِ وإخراج القلب موجبٌ للموت، فإنَّ ذلك أمرٌ عاديٌّ، وكانت لُجْلُ أحواله، صلى الله عليه وسلم، خارقةً للعادة، إمَّا معجزةً، وإمَّا كرامةً، وهذا الشَّقُّ هو خلاف الشَّقِّ المذكور في حديث أبي ذرٍّ ومالك بن صعصعة؛ بدليل اختلاف الزمانين والمكانين والحالين، أمَّا الزمانان، فالأوَّلُ في صِغَرِهِ، والثاني في كِبَرِهِ، وأمَّا المكانان، فالأوَّلُ كان ببعض جهات مكة عند مُرْضِعَتِهِ، والثاني عند البيت، وأمَّا الحالان، فالأوَّلُ نَزَعَ من قلبه ما كان يَضُرُّهُ وَغُسِّلَ، وهو إشارة إلى عصمته، والثاني غُسِّلَ ومُلِيَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وهو إشارة إلى التَّهَيُّؤِ إِلَى مَشَاهِدَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَشْهَدَهُ، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١٤٧/٢).

(٦) أي في زمن طفولته ﷺ.

(٧) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى الشامي، تحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، (٥٩/٢).

(٨) ينظر، سبل الهدى والرشاد في سيرة خلق العباد، محمد بن يوسف الصالحى الشامي، (٥٩/٢).

(٩) الْبَهْمَةُ الصَّغِيرُ من أولاد الغنم الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها الذكر والأنثى في ذلك سواء، وقليل: هو بَهْمَةٌ إِذَا شَبَّ، والجمع بَهْمٌ وَبَهْمٌ وَبَهْمٌ وَبَهْمٌ وَبَهْمَاتٌ جمع الجمع، لسان العرب، (١٢/٥٦).

(١٠) طيران: هما جبريل وميكائيل عليهما السلام، حيث ورد في حديث سعد بن أبي وقاص أنه قال: "رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام"، صحيح مسلم (١٨٠٢/٤)، رقم: (٢٣٠٦).

(١١) نسران: ثنية نسر، وجمعه أنسر، وهو طائر لا مخلَب له وإنما له الظفر كظفر الدَّجاجة والغراب، لسان العرب، (٥/٢٠٤).

أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمُّهُ هُوَ فَقَالَ: نَعَمْ فَأَقْبَلَا يَتَدَرَانِ^(١) فَأَخَذَانِي فَأَضْجَعَانِي لِلْقَفَا وَشَقًّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَحْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَتَيْنِ^(٢) سَوَادَيْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ابْتِئِنِي^(٣) بِمَاءٍ تُلْجُ فَعَسَلَا بِهِ جُوفِي ثُمَّ قَالَ ابْتِئِنِي بِمَاءٍ يَرْدُ فَعَسَلَا بِهِ قَلْبِي ثُمَّ قَالَ ابْتِئِنِي بِالسَّكِينَةِ فَدَرَاهَا فِي قَلْبِي ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ خُطُّهُ فَخَاطَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النَّبُوءَةِ^(٤) وَسَيَّأَنِي مَا فِيهِ^(٥) وَسُئِلَ السَّبْكِيُّ^(٦) عَنْ هَذِهِ الْعَلَقَةِ وَإِخْرَاجِهَا مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَقَّ صَدْرَهُ وَقَوْلِ الْمَلِكِ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ: "وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تِلْكَ الْعَلَقَةَ فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ قَابِلَةً لِمَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِيهَا فَأُزِيلَتْ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لئَلَّا يَبْقَى فِيهِ مَكَانٌ قَابِلٌ لِأَنْ يُلْقَى فِيهِ شَيْئًا يَمَّا ذُكِرَ فَمَا مَعَى هَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ حَظٌّ قَبْلَهُ فَأَجَابَ بِأَنَّ الَّذِي نَفَاهُ الْمَلِكُ مِنْهُ أَمْرٌ مِنَ الْجِلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ قَابِلٌ لِمَا ذُكِرَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حُصُولِهِ الْقَذْفُ فِي الْقَلْبِ فَإِنْ قُلْتُ لَمْ يَخْلُقَ اللَّهُ هَذَا الْقَابِلُ وَكَانَ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَخْلُقَهُ فِي دَاتِهِ الشَّرِيفَةِ قُلْتُ: لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَجْزَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ فَلَا بُدَّ مِنْ خَلْقِهِ بِكَمَالِهِ لِلْخَلْقِ الْإِنْسَانِيِّ وَنَزَعُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ كَرَامَةً رَبَّانِيَّةً أُخْرَى طَرَأَتْ عَلَيْهِ وَرَأَى الْوَالِدُ فِي مَنَامِهِ بَعْدَمَا قَالَ هَذَا أَنَّهُ خُلِعَ عَلَيْهِ خُلًّا مِنَ الْأَنْوَارِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لِيَرْكَبَهُ مَا قَالَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَكَانَ يَقُولُ يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَرَى ذَلِكَ الْمَقَامَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْأَوْهَامِ" إِنْتَهَى^(٧) وَتَوْضِيحُهُ أَنَّ الْغَدَاءَ يُنْضَجُ فِي مَطْبَخِ الْمَعْدَةِ بِنَارِ الْحَرَارَةِ الْعَرِيزَةِ فَإِذَا اسْتَوَى وَدَقَّقَتْ فَضْلَاتُهُ جَذَبَ الْكِبِدَ صَفْوَتَهُ وَطَبَخَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَصَارَ دَمًا اخْتَرَقَ مِنْهُ سَوْدَاءٌ وَمَارِقٌ صَفَرَاءُ وَرَعْوَتُهُ بَلْعَمًا ثُمَّ يَجْذِبُ صَفْوَتَهُ دَمِهِ

- (١) يتدران: يَدْرُثُ إِلَى الشَّيْءِ أَتْبُرُ ثُلُورًا أَشْرَعْتُ وَكَذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَيْهِ وَتَبَادَرُ الْقَوْمُ أَسْرَعُوا وَتَبَادَرُوا، لسان العرب، (٤٨/٤).
- (٢) علقتين: قطعة دم، والعلق: الدم، وهذه العلقة المنتزعة عنه هي القابلة للوساوس والمحركة للشهوات، فأُزيل ذلك عنه، وبذلك أُعِين عَلَى شَيْطَانِهِ حَتَّى سَلِمَ مِنْهُ، المفهم لما أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيسِ مُسْلِمٍ، عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَافِظُ، الْأَنْصَارِيُّ الْقُرْطُبِيُّ، (١٤٦/٢).
- (٣) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، سنن الدارمي، تحقيق: فوز أحمد زمزلي، خالد السبع العلمي، ط ١، (١٤٠٧هـ)، (٢٠/١) رقم الحديث: (١٣) جاء بلفظ (ابتنى)، وعند الحاكم في المستدرک على الصحيحين، (٦٧٣/٢)، رقم الحديث: (٤٢٣٠)، جاء بلفظ (فأنتا)، وفي صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ص ١٧، جاء بلفظ (اتنيت).
- (٤) سنن الدارمي، (٢٠/١) رقم: (١٣)، الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٠م)، (٦٣٧/٢)، رقم: (٤٢٣٠)، أخرجه من طرق عن بقیة بن الولید، حدثني بجیر بن سعید، عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد السلمي وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الألباني: قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وفيه نظر فإن بقیة إنما له في مسلم فرد حديث متابعة كما قال الخرجي وهذا إسناد حسن فقد صرح بقیة بالتحديث، السلسلة الصحيحة، (٣٧٢/١)، رقم: (٣٧٢).
- (٥) لم يبين صاحب المخطوط ما في الحديث.

(٦) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام الانصاري، الشافعي، السبكي، ولد سنة (٧٢٧هـ)، في القاهرة، وقدم دمشق مع والده، وقرأ بنفسه على المزي، ولازم الذهبي، وتخرج بتقي الدين ابن رافع، وأمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق مع ملازمته الاشتغال بالفقه والأصول والعربية، وأجاد في الخط والنظم والشر، وشرح مختصر ابن الحاجب، ومنهاج البضاوي، وعمل في الفقه التوشيح والترشيح، ولخص في الأصول جمع الجوامع، وعمل عليه منع الموانع، وصنف تصانيف كثيرة جداً على صغر سنه، وكان كريماً مهيباً، مات في سابع ذي الحجة سنة (٧٧١هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (د. ط)، دار الجليل، بيروت، (د. ت)، (٤٢٥/٢) - (٤٢٨).

(٧) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٣هـ)، (٢٦٧/١٠).

الْقَلْبَ وَيَطْبُخُهُ بِحَرَارَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ جُحَارٌ نُورَانِيٌّ يَصْعَدُ إِلَى الدِّمَاغِ ثُمَّ يَنْتَشِرُ إِلَى الْمَسَامِ وَبِهِ يَكُونُ إِدْرَاكُ الْحَوَاسِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَبِهِ عَلَقَةٌ مِنَ السَّوْدَاءِ بِهَا يَتَقَوَّى دُمُ الْقَلْبِ كُنُوزُ الْفَوَاكِهِ وَعَجَمُهَا الَّذِي يَطْرُخُ مِنْهَا عِنْدَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا وَمِنْهَا مَا يَكُونُ خَارِجًا كَثَرُ الرُّمَانِ وَهَكَذَا كَانَتْ تِلْكَ الْعَلَقَةُ لِلْقَلْبِ مَعِيَّةً وَتَبَمَّةً لِحَلَقَتِهِ وَلِذَا كَانَ أَشْجَعِ النَّاسِ وَأَقْوَاهِمَ عَلَى الْجَمَاعِ^(١).

الفصل الثاني: في تعدده^(٢) والحكمة فيه وكم مرة كان

قال الحافظ المحدث عبد الرحمن بن فهد العلوي المكي^(٣) أكثر المحدثين كما في الخصائص الصغرى على أنه مختص به صلى الله عليه وسلم^(٤) وقال ابن حجر العسقلاني^(٥) أخرج الطبراني^(٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٧) إنه الطست الذي كان يغسل فيه قلوب الأنبياء وفي هذا وفي هذا إشعار بمشاركة غيره^(٨) له فيما ذكر انتهت^(٩)، ونقله ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس^(١٠)، ثم إن صح تعدده^(١١) فقد يقال: إن الذي

(١) التعليق والشرح لمؤلف المخطوط شهاب الدين الخفاجي.

(٢) أي تعدد حادثة شق صدر النبي ﷺ

(٣) عبد الرحمن بن فهد، هو العلامة المسند أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن الحافظ عبد العزيز بن الحافظ، نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي، كان من أجلة المحدثين في زمانه، يروي عن عمه الحافظ محمد جابر الله بن فهد والشهاب، مات بمكة سنة (٩٩٥هـ)، ولعله آخر فقهاء ومسند بني فهد بمكة المكرمة، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخات والمسلسلات، تحقيق، إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٢م)، (٧٣٤/٢).

(٤) ينظر: أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، جلال الدين السيوطي، قابل أصوله الخطية واعتنى به عباس صقر الحسيني، ط١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ١١.

(٥) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكتاني العسقلاني القاهري الشافعي المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه، ولد في ثاني عشر شعبان سنة (٧٧٣هـ) بمصر ونشأ بها يتيماً، كان من أوعية العلم، له مصنفات كثيرة، منها فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتقريب التهذيب، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وغيرها، توفي سنة (٨٥٢هـ)، البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، (٦١/١).

(٦) الصواب الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٨) أي الأنبياء.

(٩) أورد النص المذكور ابن جرير الطبري في تفسيره نص الحديث: "حدثنا ابن حنبل قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل قال: السكينة رأس هرة ميتة، كانت إذا صرخت في التابوت بصراخ هر، أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح، وقال آخرون: إنما هي طست من ذهب من الجنة، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء"، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، (٣٢٨/٥)، قال الدكتور محمد أبو شهبه: "والحق أنه ليس في القرآن ما يدل على شيء من ذلك ولا فيما صح عن النبي ﷺ وإنما هذه أخبار بني إسرائيل التي نقلها إلينا مسلمة أهل الكتاب، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين ومرجعها إلى وهب بن منبه، وكعب الأحمار وأمثالهما، الإسرائيلية والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد محمد أبو شهبه، (د. ط)، مكتبة السنة، (د. ت)، ص ١٧١.

(١٠) أورد ابن كثير بصيغة المؤلف، رواية عن السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م)، (٦٦٧/١).

(١١) أي تعدد شق صدر النبي ﷺ.

مِنْ خَصَائِصِهِ هُوَ التَّعَدُّ بِلَا خِلَافٍ فَالْمَرَّةُ الْأُولَى فِي صِغَرِهِ وَغُمُرُهُ ثَلَاثُ سِنِينَ أَوْ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ^(١)، فِي بَنِي سَعْدٍ عِنْدَ مُرْضِعَتِهِ حَلِيمَةَ^(٢)، كَمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالذَّارِمِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣) الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ وَهُوَ ابْنُ عَشَرَ^(٤) رَوَاهَا عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ابْنُهُ فِي زَوَايِدَ مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ رِجَالُ ثِقَاتٍ وَابْنُ حَاتِمٍ^(٥) وَالْحَاكِمُ وَرَوَاهَا فِي فَتْحِ الْبَارِي مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ^(٦) الْمَرَّةُ

(١) اختلف في عمر الرسول ﷺ عندما وقعت له حادثة شق الصدر إلى أقوال متعددة، قبل شق صدره وهو ابن عامر، ذكر ابن إسحاق أن حليلة لما قدمت به مكة لترده على أمه أي بعد شق صدره ﷺ وقد بلغ أربع سنين أو خمسًا أو ستًا، ينظر، السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٠هـ)، (١٥٤/١)، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت، (١١٢/١)، دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، ص ٤٩، لكن الأحاديث الصحيحة كحديث أنس ﷺ لم يحدد سن الرسول ﷺ أثناء تلك الحادثة.

(٢) قال ابن حجر: "إن شق الصدر كان وهو صغير عند مرضعته حليلة، وقع مرتين وهو الصواب ومحضه إن الشق الأول: كان لاستعداده لنزع العلقه التي قبل له عندها هذا حظ الشيطان منك، والشق الثاني: كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة" فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٦٠/١).

(٣) عن أنس: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلعب مع الصبيان فاتاه آت فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقه فرمى بها وقال هذه نصب الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب من ماء زمزم ثم أمه فأقبل الصبيان إلى ظفره قتل محمد قتل محمد، فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انتفع لونه، قال أنس: فلقد كنا نرى أثر المخطط في صدره" أخرجه أحمد في مسنده (٢٥١/٩)، رقم: (١٢٢١)، والبيهقي في دلائل النبوة باب ما جاء في شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج حظ الشيطان من قلبه (٦٠-٥٩/٢)، رقم: (٣٥٣)، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (١٩٣/١) رقم: (١٦٣)، واللفظ لأحمد، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٥/١) رقم: (١٦٢).

(٤) ينظر، سبل الهدى والرشاد في سيرة خلق العباد، للشامي، (٦٠/٢).

(٥) الصواب ابن حبان.

(٦) عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه كان جريئًا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال: يا رسول الله، ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسًا، وقال: «لقد سألت أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم، فاستقبلاني بوجهه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجد لها من خلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط، فأقبلًا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مسًا، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه فأضجعتني بلا قصر ولا هصر، وقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره، فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرج الغل والحسد، فأخرج شيئًا كهيئة العلقه، ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذي أخرج يشبه الفضة، ثم هز إهام رجلي اليمنى فقال: اغدوا سلم، فرجعت بها أغدوا رقة على الصغير ورحمة للكبير» زوائد عبد الله بن أحمد في المسند، ترتيب وتخريج وتعليق عامر حسن صبري، ط ١، دار البشائر الإسلامية، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ٣٩٣-٣٩٤، رقم: (١٧٥)، وابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، (١٠٩/١٦)، رقم: (٧١٥٥)، والحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله المستدرک علی الصحیحین، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، (٥٨٤/٣)، رقم: (٦١٦٦)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٩١/١)، رقم: (١٦١)، واللفظ لعبد الله بن أحمد بن حنبل، الجميع من طرق عن معاذ بن محمد، بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، وسكت عنه الحاكم، والذهبي، والحديث إسناده ضعيف، فيه معاذ بن محمد، بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، قال علي بن المديني: "حديث مدني وإسناده مجهول كله ولا تعرف محمدًا ولا أباه ولا جده، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، ط ١، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، (١٧٥/١٠)، وقال ابن حجر: "وثبت شق الصدر أيضًا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولكل منهما حكمة، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (د. ط)، دار المعرف، بيروت، (د. ت)، (٢٠٥/٧)، وهذا كلام فيه نظر، حيث لم يصح الحديث الوارد في ذلك.

الثَّالِثَةُ عِنْدَ مُبْعَثِهِ مِنْ غَارِ جِرَاءٍ^(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ^(٢)، الْمَرَّةُ الرَّابِعَةُ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ^(٣) رَوَاهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمْ^(٤).

(١) ينظر، سبل الهدى والرشاد في سيرة خلق العباد، (٦١/٢).

(٢) عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهراً بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج رسول الله ﷺ وسمع السلام عليكم قالت: فظننت أنه فجأة الجن فقال: «أبشروا فإن السلام خير»، ثم رأى يوماً آخر جبريل عليه السلام على الشمس جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فهبت منه قالت: فانطلق يريد أهله فإذا هو بينه وبين الباب قال: فكلمني حتى آنست به ثم وعدني موعداً قال: فجئت لموعده واحتبس علي جبرائيل فلما أراد أن يرجع إذا هو به وبميكائيل صلى الله عليهما فهبط جبرائيل إلى الأرض وبقي ميكائيل بين السماء والأرض قال: فأخذني جبرائيل فوصلني بحلاوة القفا شق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاده فيه ثم كفاني كما يكفي الإناء، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم، أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق، الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط ١، هجر للطباعة والنشر، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، رقم: (١٦٤٣)، من طريق حماد بن سلمة، قال: أخبرني أبو عمران الجوني، عن رجل، عن عائشة، وهذا إسناد ضعيف لإيهام الراوي عن عائشة رضي الله عنها، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة، كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، د حسين صالح الباكري، ط ١، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (٨٦٧/٢)، رقم: (٩٢٨)، وأبو نعيم الأصفهاني في دلائل النبوة، (١٨٨/١)، رقم: (١٥٨)، من طرق عن دواد بن المحبر، قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرني أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة رضي الله عنها، وإسناده ضعيف، فيه داود بن المحبر، قال ابن حجر: "متروك"، تقريب التهذيب، ص ٢٠٠، وقال أبو حاتم: "غير ثقة، ذاهب الحديث، منكر الحديث"، المرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي الرازي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، (٤٢٤/٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢٠٤-٢٠٥)، وقول صاحب المخطوط من طرق صحيحة فيه نظر، حيث لم يصح هذا الحديث.

(٣) ينظر، سبل الهدى والرشاد في سيرة خلق العباد، للشامي (٦٢/٢).

(٤) عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما: أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به فقال: «بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر، مضطجاً إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه... فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً فغسل قلبي ثم حُشي ثم أعيد» أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٤/٢٩)، رقم: (١٧٨٣٥)، والبخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج (١٤١٠/٣)، رقم: (٣٦٧٤)، واللفظ للبخاري = وفي لفظ: "عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أبو ذر يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب تمتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء الدنيا» أخرجه أحمد في مسنده، (٧٠/٣٥)، رقم: (٢١١٣٥)، (٢١١/٣٥)، رقم: (٢١٢٨٨)، والبخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، (١٣٥/١)، رقم: (٣٤٢)، وكتاب الحج، باب ما جاء في زمزم، (٥٨٩/٢)، رقم: (١٥٥٥)، وكتاب الأنبياء، باب ما ذكر إدريس عليه السلام، (١٢١٧/٣)، رقم: (٣١٦٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٨/١)، رقم: (١٦٣)، واللفظ للبخاري.

وَالْعَجَبُ مِنْ إِبْنِ حَزْمٍ وَالْقَاضِي عِيَّاضٍ فِي إِنْكَارِهَا لِهَذِهِ الْمَرَّةِ^(١)، وَقَدْ رَدَّهُ الْحَافِظُ إِبْنُ حَجَرٍ بِأَنَّهَا رُوِيَتْ مِنْ طَرُقٍ صَحِيحَةٍ^(٢)، فَإِنْكَارُهَا قَصُورٌ ظَاهِرٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَا يُلْتَفَتُ لِمَا قَالَهُ^(٣) لِأَنَّ رِوَاةَهَا ثِقَاتٌ مَشَاهِيرٌ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ الصَّحِيحِ.

وَوَرَدَتْ رِوَايَةٌ خَامِسَةٌ إِخْرَاجُهَا فِي الدَّلَائِلِ عَنِ الْعَبَّاسِ وَفِي سَنَدِهِ نَكَارَةٌ^(٤) وَفِي فَتْحِ الْبَارِي أَنَّهَا لَمْ تُثَبِّتْ^(٥) وَالْحِكْمَةُ فِي تَعَدُّدِهِ أَنَّ الْأَوَّلَى لِإِخْرَاجِ تِلْكَ الْعَلَقَةِ الَّتِي خُلِقَتْ لَهَا مَرٌّ وَحِكْمَةٌ كَوْنُ الْعَلَقَةِ حَظَّ الشَّيْطَانِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ السَّودَاوِيِّ أَنْسَبَ بِالْوَسْوَاسَةِ وَحُكْمُ الثَّانِيَةِ دُخُولُهُ فِي سِنِّ التَّكْلِيفِ فَتُظَفَّ قَلْبُهُ لِيُودَعَ فِيهِ أَنْوَارٌ وَأَسْرَارٌ يَسْتَعِدُّ بِهَا لِلْعِبَادَةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ وَالْحِكْمَةُ الرَّابِعَةُ زِيَادَةُ قُوَّتِهِ وَنُورُ عَيْنٍ بِصِيرَتِهِ لِيَسْتَعِدَّ لِلصُّعُودِ لِعَالَمِ الْمَلَائِكَةِ وَرُؤْيَاةِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَمُشَاهَدَةِ سُبُحَاتِ الْجَلَالِ وَمُنَاجَاةِ الْمَلِكِ الْفَعَّالِ وَالْحِكْمَةُ الْخَامِسَةُ إِنْ ثُبَّتْ لِيَسْتَعِدَّ فِي الْبَرَزَخِ لِلْإِطْلَاقِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ بَعْدَ الْإِرْتِحَالِ عَنْهُ وَإِنَّمَا غُسْلُ قَلْبِهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ زِيَادَةً فِي تَطْهِيرِهِ

(١) قال القاضي عياض: "وقد خلط في هذا الحديث عن أنس تخليطاً كثيراً لا سيما من رواية شريك بن أبي نمر"، قال الملا علي القاري: "وشريك هذا قال ابن معين: لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وشريك هذا تابعي صدوق وثقه أبو داود، وقال ابن عدي روى عنه مالك رحمه الله تعالى، فإذا روى عنه ثقة فإنه ثقة، ووهاه الحافظ محمد بن حزم لأجل حديثه في الإسرائ"، ينظر: شرح الشفا بحقوق المصطفى للقاضي عياض، الملا علي القاري الهروي الحنفي، ضبطه وصححه، عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، (٣٩٣/١)، وقال الحافظ العراقي: "وثبت في الصحيحين شق صدره في ليلة الإسرائ وأنكر صحته ابن حزم والقاضي عياض وادعياً أنه من تخليط شريك، بن أبي نمر، وليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك، ورجح السهلي وصاحب المفهم وغيرهما أن شق صدره كان مرتين جمعاً بين الأحاديث، طرح التثريب في شرح التثريب، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق، عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م)، (٢٢/١).

(٢) قال ابن حجر: "وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الإسرائ وقال إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد ولا إنكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضاً عند البعثة "فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢٠٤/٧).

(٣) قال القرطبي: "ولا تُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي صِغَرِهِ، وَأَخَذَ يُغْلِظُ بَعْضُ الرِّوَاةِ الَّذِينَ رَوَوْا أَحَدَ الْخَبْرَيْنِ، فَإِنْ الْغُلَطُ بِهِ أَلِيقٌ، وَالْوَهْمُ مِنْهُ أَقْرَبُ، فَإِنْ كَانَ رِوَاةُ الْحَدِيثَيْنِ أَثْمَةً مَشَاهِيرَ حَقًّا، وَلَا إِحَالَةً فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرُوهُ وَلَا مَعَارِضَةً بَيْنَهُمَا وَلَا تَنَاقُضَ، فَصَحَّ مَا قُلْنَا، وَهَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَفْهُومُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمَ، (١٤٧/٢)، وقال ابن حجر: "قال القرطبي في المفهم: لا يلتفت لا نكار الشق ليلة الإسرائ لأن رواته ثقات مشاهير "فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢٠٥/٧).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، (٥٨/١) رقم: (٤٦) من طريق محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: حدثني أبي، عن أبيه، سليمان بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس، عن عبد الله بن عباس، وهذا إسناد ضعيف، فيه محمد بن زكريا الغلابي، قال الدارقطني ويحيى بن معين: "كان يضع الحديث"، الكشف الخثيث عن رمي بوضع الحديث، إبراهيم بن محمد بن سبط بن العجمي، تحقيق، صبحي السامرائي، ط ١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٢٩.

(٥) فتح الباري، (٤٦٠/١).

وَفَعْلُهُ يُشَبِّهُ بِجَدِيدِ الْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ^(١) فَعَلَيْكَ بِتَدْبِيرِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَالْإِفْتِبَاسِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَنْوَارِ وَأَقْسِمَ لِكُلِّ زَمَانٍ مَا يَلِيقُ بِهِ؛ فَإِنَّ لِلزُّنْدِ^(٢) خَلِيًّا لَيْسَ لِلْعَقِيقِ^(٣).

الفصل الثالث: في أمور تتعلق بهذا المقام وما يتعلق به من الأحكام^(٤)

- **الأمر الأول:** أَنَّ قَوْلَهُ: وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الْخَتَمَ كَانَ لِأَجْلِ الشَّقِّ لِيُوضَعَ فِي قَلْبِهِ مَا وَضَعَ فِيهِ مِنْ أَنْفُسِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي قَصَدَ جَفْظُهَا، كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنََّّهُ أَثَرُ الشَّقِّ^(٥) وَأُورِدَ عَلَيْهِ أَنََّّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْخَتَمُ عَلَى أَسْفَلِ الصَّدْرِ أَوْ عَلَى الْبَطْنِ، وَهُوَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَلَمْ يُجِئُوا عَنْهُ فَكَأَنَّهُمْ رَأَوْهُ وَارْدًا غَيْرَ مُنْذِفٍ^(٦)؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ كَخَتَمِ الْكَيْسِ الْمُمْلِوءِ بِالْمَالِ وَنَحْوِهِ؛ كَالْخِزَانَةِ الَّتِي لَهَا بَابٌ فَيَدُهُ خَتَمٌ أَوْ صُنْدُوقٌ وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ كَبَيْتٍ فِيهِ خَبِيئَةٌ كَحَقَّةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْجَوَاهِرِ كَبِيرَةٍ جَدًّا، وَالْبَيْتُ الْمُنْبَنِيُّ عَلَيْهَا لَيْسَ لَهُ بَابٌ، وَكَانَ هَذَا مِنْهُ جَانِبٌ ثُمَّ يُبَيِّنُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ خَتَمَ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَهُوَ أَظْهَرَ بِمَا قَالُوهُ فَتَأَمَّلْ تَعْرِيفَهُ.

- **الأمر الثاني:** فِي حَدِيثِ الشَّقِّ رَوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ؛ مِنْهَا: الْمَلَكَيْنِ كَانَا عَلَى هَيْئَةِ نَسْرِينَ، وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَوَى أَحْسَنَ وَجْهًا وَخَلْقًا وَثِيَابًا، وَمِنْهَا: أَنَّ غَسْلَهُ كَانَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، وَعَنْهَا اسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ مِنْ سَائِرِ الْمِيَاهِ، وَفِي أُخْرَى أَنَّ غَسْلَ بَمَاءِ التَّلْجِ وَالزَّبَدِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى ثَلَجَ صَدْرُهُ بِالْيَقِينِ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ شَقَّ قَلْبَهُ، وَفِي أُخْرَى بَطْنَهُ،

(١) فصل في ذلك محمد بن يوسف الصالح الشامي، في كتابه سبل الهدى والرشاد، ص ٦٥-٦٧.

(٢) الزند بفتح النون: المسناة من خشب وحجارة يضم بعضها إلى بعض، قال ابن الأثير: وقد أثبتته الزمخشري بالسكون وشبهها بزند الساعد، لسان العرب، (١٩٦/٣).

(٣) العقيق، حَزَزَ أَحْمَرُ تُتَخَذَ مِنْهُ الْفُصُوصُ وَاحِدَتُهُ عَقِيقَةٌ، الْمُخَصَّصُ، لَابِنُ سَيِّدَةٍ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، تَحْقِيقُ، خَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ جَفَالٍ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتَ، (١٩٤١هـ/١٩٩٦م)، (٣٧٥/١)، وَالْمَعْنَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَوْجَدُ فِي الشَّيْءِ الْبَسِيطِ أَوْ الْعَادِي مِنَ الْخِصَالِ وَالْحَاسَنِ مَا لَا يَوْجَدُ فِي الشَّيْءِ الْنَفِيسِ.

(٤) اختص مؤلف المخطوط في هذا الفصل بالتعليق على الفصلين الأول والثاني؛ بعد أن جعل الأول في ذكر النصوص في حادثة شق صدر النبي ﷺ، والثاني في اختلاف الروايات.

(٥) إتحاف الخيرة المهرة بزيادات المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق، ط ١، دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (١٦٧-١٩)، رقم: (٦٣١٩)، أخرجه من طريق عمر بن صحيح، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس، وإسناده ضعيف، لضعف عمر بن صحيح بن عمر التميمي، قال ابن حجر: "متروك كذبه ابن راهويه"، تقريب التهذيب، ص ٤١٤.

(٦) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "إن الختم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه"، وتعقبه النووي فقال: "هذا باطل لأن الشق إنما كان في صدره ﷺ وبطنه، وقال القرطبي: أثره، أي الشق، إنما كان خطأ واضحاً من صدره إلى مرقا بطنه كما في الصحيح، ولم يثبت قط أنه بلغ الشق حتى نفذ من وراء ظهره، ولو ثبت لزم عليه أن يكون مستطيلاً من بين كتفيه إلى بطنه أي أسفل بطنه لأنه الذي يجاذي الصدر من مسيرته إلى مرقا البطن"، سبل الهدى والرشاد في سيرة خلق العباد، محمد يوسف الصالح الشامي، (٥١/٢).

وَالْمُرَادُ بِاللَّجْلِ وَالْبَرْدِ أَنَّهُ أَبْيَضَ اللَّوْنُ لِمَا فِيهِ مِنَ الثُّورِ، وَكَوْنُ الطَّسْتِ ذَهَبًا فَلْيُشْرِيفِهِ بِأَنْفُسِ الْجَوَاهِرِ، وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ فِيهِ عَلَى جَلِّ اسْتِعْمَالِهِ لَنَا؛ لِأَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ غَيْرُ مُكَلَّفِينَ أَوْ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِهِ^(١).
وَبَعْدُ الشَّقِّ يَنْدَفِعُ مَا فِي الرِّوَايَاتِ مِنَ التَّخَالُفِ بِحِمْلِ كُلِّ مَرَّةٍ عَلَى شَيْءٍ وَقَوْلُهُ: إِنَّ الطَّسْتَ مَلِيءٌ، حُكْمُهُ: إِمَّا عَلَى ظَاهِرِهِ بِنَاءً عَلَى تَحْسُّمِ الْمَعْنَى، أَوْ عَلَى أَنَّهُ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ كَمَا فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ^(٢)، وَرَوِي بِبَدَلِ عِلَاقَةٍ عِلَاقَتَانِ، وَوَقْفٌ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِعِلَاقَةٍ: الْجِنْسُ دُونَ الْوَحْدَةِ، وَلَمْ يُرِدْ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ بَالَةٌ كَالسَّيِّدِينَ إِلَّا أَنَّهُ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ لِأَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ فِي السَّيِّئَةِ بِرَهْرَةٍ بَيضاء^(٣)، وَفُسِّرَتْ بِحَدِيدَةٍ كَالْمَنْجَلِ^(٤).
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحُتْمَ عَلَى نُورِ شَرِيعَتِهِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى بَقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْسَخُ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا، وَلَمْ يَرْفَعْ بَلَّ جَعَلَهَا كَنَزًا مَصُونًا مُدَحَّرًا فِي أَعْرَ مَكَانٍ، لِأَنَّهُ آخِرُ الرُّسُلِ وَشَرِيعَتُهُ أَتَمَّتْهَا وَأَكْمَلَهَا، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَا يَخْتِاجُ لِلتَّكْمِيلِ، وَأَرْسَلَهُ بِالسَّيِّفِ، وَأَمَرَهُ بِالْجِهَادِ، وَنَمَاهُ بَنِي الْمَلْحَمَةِ.

فأول: جهاده جهاد النفوس الأمارّة؛ وهو الجهاد الأكبر لأنّه أقرب الأعداء كما قال الشاعر:

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَبَنِي دَاعِي يَكْثُرُ اسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَازِي مِمَّنْ عُدَى وَإِذَا كَانَ عُدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي^(٥)

- (١) قال النووي: "وليس في هذا ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب لنا فإن هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلام أن يكون حكمهم حكماً ولأنه كان أول الأمر قبل تحريم النبي ﷺ أواني الذهب والفضة، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٩٢هـ)، (٢١٦/٢).
- (٢) لعل ذلك من باب التمثيل، إذ تمثيل المعاني وقع كثيراً كما مثلت له الجنة والنار في غرض الحائط، بضم العين المهملة، وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالح الشامي (٧١/٢).
- (٣) عن أبي ذر، قال: قلنا: يا رسول الله، كيف علمت أنك نبي؟ قال: «ما علمت حتى أعلمت ذلك يا أبا ذر، أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة» فقال أحدهما: أهو هو؟ قال: فزنت برجل «فوزنت برجل فرجحته، قال: فزنت بعشرة، فوزنتي بعشرة فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة فوزنتي بمائة فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف فوزنتي بألف فرجحتهم، ثم قال أحدهما للآخر: لو وزنته بأتمته رجحها، ثم قال أحدهما للآخر: شق بطنه، فشق بطني فأخرج منه فُعْمُ الشيطان وعلق الدم فطرحتها، فقال أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإناء، واغسل قلبه غسل الملاء، ثم دعا بالسكينة كأنها رهرة بيضاء فأدخلت قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه فخط بطني وجعلاً الخاتم بين كفتي فما هو إلا ولياً عني كأنما أعاين أو فكأنما أعاين الأمر معانية، أخرجه الدارمي في سننه، (٢١/١)، رقم: (١٤)، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (٤٣٦/٩-٤٣٧)، رقم: (٤٠٤٨)، واللفظ له، وقال البزار: "وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه، ولا نعلم سماع عروة من أبي ذر، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، (١٩٢/١)، رقم: (١٦٢)، والبيهقي في دلائل النبوة، (٥٩/١)، رقم: (٤٧)، الجميع من طرق عن أبي داود قال: ثنا جعفر بن عبد الله قال: ثنا عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قلت: وهذا الإسناد فيه انقطاع، عروة بن الزبير لم يدرك أبا ذر الغفاري.
- (٤) وهي السكينة الموجدة الرأس التي تسميها العامة (المنجل)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خلق العباد، محمد بن يوسف الصالح الشامي، (٦٧/٢).
- (٥) هذين البيتين للعباس بن الأحنف، ديوان المعاني، للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، عالم الكتب، (٢٠٠٢م)، (٢٨٢/١).

الثاني: جهاد عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ الثَّالِث: قِتَالُ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ الرَّابِع: قِتَالُ النَّاسِ كَافَّةً فَلَمَّا بَدَأَ يَنْفُسِهِ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَيْهِا يُجْنِدُ قُوَاهُ فَفَتَحَ حِصْنَ بَدَنِهِ تِلْكَ الْمَمْلَكَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ سُوءَ قَلْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ عُدُوَّهُ وَأَقَامَ مَقَامَهُ مَا يُعِيرُهُ مِنَ الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ وَالْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ، وَتَمَّ الْفَتْحُ بَعْدَ التَّحْلِيَةِ بِالتَّحْلِيَةِ، وَمُلِيقَتْ خِرَافَتَا وَخَاوُهَا الْفُقَاذُ الْأَمِينِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ السَّدَادِ، وَلَمَّا لَمْ يَقُمْ لِأَعْدَائِهِ وَزَنَا، وَعَلِمَ رُجْحَانَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلاً وَمَنَّا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَمَّا وَزَنَ قِسْطَاسَ الْحَنَانِ: لَوْ وَزَنَ بِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ أَمَّ رُجْحَانُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةً وَسَلَامَ مَا دَامَتْ شَرِيعَتُهُ مُؤَيَّدَةً بِالْبَقَاءِ وَالِدَّوَامِ.

الخاتمة:

أختم هذه الدراسة بأبرز لنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: نتائج التحقيق

- ١- بين أن الرسالة نصّ مستقل بعنوان «الرسالة الثامنة في شق صدر النبي ﷺ وما يتعلق به»، مع قرائن تدل على أن النسخة غير تامة.
- ٢- المخطوط محفوظ في نسخة فريدة بخط المؤلف، واضحة الخط، ولم يُعثر على نسخة أخرى لها.
- ٣- ظهر اضطراب في صدر المخطوط يتمثل في مقدمة غير متصلة بالموضوع وتكرار الحمد، مما يرجح كونها تكملة لرسالة أخرى أو خلافاً في ترتيب النص.
- ٤- اعتمد المؤلف منهجاً يقوم على التقسيم الموضوعي، وجمع الروايات وترتيبها، ثم التعليق عليها وبيان حكمتها، مع إضافة فصل ثالث للتعليل والبيان.
- ٥- تجمع الرسالة بين الرواية (سرد طرق الحادثة وألفاظها) والدراية (محاولة الجمع بين الاختلافات، وذكر الحكم من التعدد)، مع توسع ملحوظ في الفصل الثالث في التعليل والتوجيه وبيان دلالات بعض الألفاظ والجزئيات.
- ٦- استند المؤلف إلى مصادر حديثية وتفسيرية معتمدة، أوردها ضمن المتن دون إفراط قائمة مستقلة.
- ٧- أخرج النص محققاً مضبوطاً، مع تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، وتخريج الآيات والأحاديث، والتعليق على مواضع الإشكال.
- ٨- ظهر في بعض المواضع خلطٌ بين اختلاف ألفاظ الروايات وبين تعدد الحادثة، واستعمالٌ لبعض الاستدلالات التي تحتاج إلى مزيد تحرير عند العزو والموازنة بين الطرق، وهو ما استدعى التنبيه عليه في التعليقات.
- ٩- تبين أن الصحيح من حادثة شق صدره ﷺ وقوعها مرتين، مرة في صغره وهو عند مرضعته السيدة حليلة السعدية، ومرة أخرى عند الإسرائ والمعراج وهما ثابتتان في الصحيحين.
- ١٠- يُعدُّ هذا المخطوط مادةً ثرائيةً تجمع روايات حادثة شق صدر النبي ﷺ وتعرضها في سياق تحليلي يجمع بين السرد والتعليل، مما يتيح للباحثين الوقوف على طريقة أحد العلماء المتأخرين في التعامل مع الروايات السيرية والحديثية، من حيث الجمع والترتيب ومحاولة التوفيق بينها، كما يبرز أهمية المخطوط في الكشف عن جانب

من الاشتغال العلمي على الروايات النبوية في كتب السيرة، وما يتصل بها من توجيهات وتعليقات، مما يُسهم في إثراء الدراسات الحديثة والسيرة المعاصرة، ويفتح المجال لمزيد من التحقيق النقدي في مسائل تعدد الروايات وتفسيرها.

ثانيًا: التوصيات

- ١- استقصاء تنمة المخطوط والدراسة عن نسخة أخرى أو موضع إدراجه ضمن مجموع رسائل المؤلف.
- ٢- تنبيه القارئ علميًا إلى اضطراب المقدمة وتكرارها في صدر الرسالة عند النشر.
- ٣- إعداد دراسة مقارنة لمنهج المؤلف في حادثة شق الصدر مع ما قرره أئمة الحديث والسيرة؛ لإبراز إضافته العلمية وحدودها.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي التميمي. *المرجح والتعديل*. ط ١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٢٧١هـ/١٩٥٢م).
- ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق، شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي. *تقريب التهذيب*. تحقيق، محمد عوامة، دار الرشيد: سوريا، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي. *تهذيب التهذيب*. ط ١، دار الفكر: بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ابن حجر العسقلاني. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. محمد بن علي الشوكاني، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- ابن حجر العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (د. ط)، دار المعرفة: بيروت، (د. ت).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق، شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م).
- ابن سبط العجمي؛ إبراهيم بن محمد. *الكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث*. تحقيق، صبحي السامرائي، ط ١، عالم الكتب: مكتبة النهضة العربية: بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. *المختصر*. تحقيق، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق، سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع: (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. (د. ط)، دار صادر: بيروت، (د. ت).
- أبو داود الطيالسي، سليمان بن الجارود. مسند أبي داود الطيالسي. تحقيق، الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط ١، هجر للطباعة والنشر: (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- أبو شهبة، محمد. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. (د. ط)، مكتبة السنة: (د. ت).
- أبو هلال العسكري؛ الحسن بن عبد الله بن سهل. ديوان المعاني. عالم الكتب: (٢٠٠٢م)، (١/٢٨٢).
- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم. دلائل النبوة. تحقيق، محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس: بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح السيرة النبوية. ط ١، المكتبة الإسلامية: عمان، الأردن.
- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي. البحر الزخار المعروف بمسند البزار. تحقيق، د. محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- البوصيري. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. أحمد بن أبي بكر، تحقيق، ط ١، دار المشكاة للبحث العلمي: دار الوطن للنشر: الرياض، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- البهقي، أحمد بن الحسين بن علي. دلائل النبوة. توثيق وتعليق، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية. بيروت (١٩٨٥م/١٤٠٥هـ).
- التلمساني، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان. ديوان الشاب الطريف. تحقيق: شاعر هادي شكر، مطبعة النجف الأشرف: (١٩٦٧م).
- الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله. المستدرک علی الصحیحین. تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- حسين صالح الباكري. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. ط ١، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية: المدينة المنورة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (٢/٨٦٧).
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد. سنن الدارمي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط ١، (١٤٠٧هـ).
- الزركلي، خير الدين بن محمود. الأعلام. ط ١٥، دار العلم للملايين: بيروت، (٢٠٠٢م).
- الزخشري، محمود بن عمر. المستقصى في أمثال العرب. ط ٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٩٨٧م).

- السبكي، عبد الوهاب بن علي تقي الدين. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق، د. محمود محمد الطناحي عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع: (١٤١٣هـ).
- السقاف، علوي بن عبد القادر. (د. ت). الدرر السنية. موقع إلكتروني علمي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الخصائص الكبرى. دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب. قابل أصوله الخطية واعتنى به عباس صقر الحسيني، ط ١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- الصالح، محمد بن يوسف الشامي. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد. تحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- صيفي، أحمد محمد إبراهيم. رسالة في بيان وضع العلمية للفظ الجلالة، للعلامة شهاب الدين الخفاجي. (ت: ١٠٦٩هـ). دراسة وتحقيق، مجلة قضايا لغوية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر، ١٦، (١)، (٢٠٢٥م).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. جامع البيان عن تأويل أي القرآن. تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- عبد الله أحمد بن حنبل. زوائد عبد الله بن أحمد في المسند. ترتيب وتخريج وتعليق عامر حسن صبري، ط ١، دار البشائر الإسلامية: (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين العراقي. طرح التثريب في شرح التقریب. تحقيق، عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٠م).
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم. المفهم لما أشكل لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، وآخرون، ط ١، دار ابن كثير: دمشق، بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير. فهرس الفهارس والأثبتات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. تحقيق، إحسان عباس، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٢م).
- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج. تهذيب الكمال بأسماء الرجال. تحقيق، د. بشار عواد معروف، تحقيق، د. بشار عواد معروف، ط ١، (١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

الملا علي القاري الهروي الحنفي. شرح الشفا بحقوق المصطفى للقاضي عياض. ضبطه وصححه، عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
الناصري، أحمد بن خالد. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى. (د. ط)، دار الكتاب: الدار البيضاء المغرب: (د. ت).
النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط ٢، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٣٩٢هـ).

الملاحق: صور المخطوط

الورقة الأولى:





الورقة الثالثة:

